الفصل الثالث

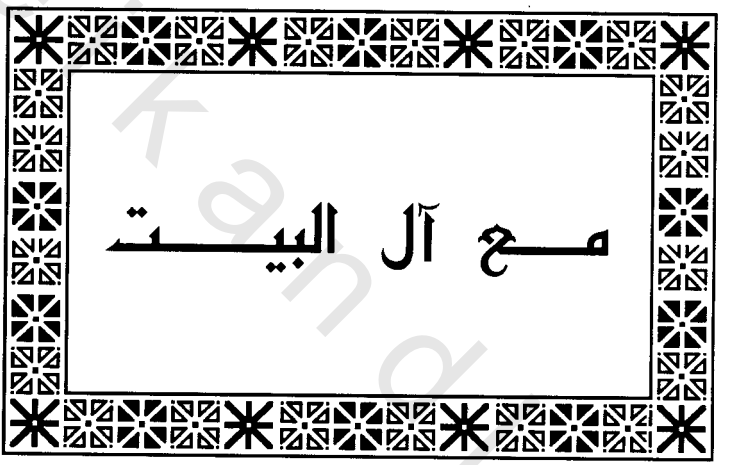

oberkandi.com

obeikandl.com

إذا كـــان أهل السنة يرون علي بن أبي طالب -رضي اللَّه عنه- خليفة راشداً، وواحداً من المبشرين بالجنة، وأول من آمن من الفتيان[1]، وأنه من أبرز المسلمين جهاداً وشجاعة وتقوى، وأن اللَّه فتح على يديه خيبر -كما أخبر بذلك النبي ﷺ من قبل أن تفتح-، وأن علياً رجل يحبه اللَّه ورسوله، و. . . . . إلى آخر فضائله الثابتة في الصحاح والمسانيد، ومناقبه المشتهرة بين الكافة. . . إذا كانت هذه حالهم فهل من عاقل يتهمهم ببغض آل البيت -والعياذ باللَّه-؟ . .

الحقيقة أن المرجفين لا يريدون هذا، فهم يتهمون بالنصب -بغض آل البيت- كل من لا يوافقهم في الغلو في آل البيت، وفي تكفير الصحابة حتى ممن اعتزلوا القتال في الفتنة، بل حتى ممن سبقوا الفتنة كأبي بكر وعمر. . والأدهى من ذلك كله أنهم يقصرون الإيمان على ٤ -وفي رواية على ١٤- من الصحابة، مع أن الذين قاتلوا إلى جانب علي في الجمل ٢٥ بدرياً وأكثر أصحاب أحُد و ٦٠٠ من الأنصار!!!

---

(١) أهل الحديث يرجحون أن علي بن أبي طالب أسلم قبل أبي بكر الصديق. [انظر: الذهبي -تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/ عهد الخلفاء الراشدين- مرجع سابق- ص ٦٢٥] وهم الذين أخذوا من الأحاديث الصحيحة التي رووها أن حب علي علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق!! [فتح الباري - ٧/ ٧٢].

وإذ ينددون بتحويل الخلافة على يد الأمويين ملكا عضوضاً، فإنهم يفترون الكذب على اللَّه حين يكادون يجعلون لرسالة محمد ﷺ هدفاً مختلقاً تأباه طبيعتها العالمية الشاملة، هو تكريس السلطة في علي وذريته!!

وما الفرق بين هذه الدعوى وما فعله بنو أمية؟.. إن بني أمية -في الأقل- لم يزعموا أن توارثهم الحكم من أركان العقيدة!!.. وإن آل البيت أتقى وأجل من الصورة الظالمة التي اصطنعها لهم هؤلاء باسم محبتهم[1]!!

الحق مع علي

ينقل البغدادي تفضيل أهل السنة أبا بكر وعمر وعلياً من بعدهما، وأنهم اختلفوا في المفاضلة بين علي وعثمان، وقالوا بموالاة عثمان وتبرؤوا ممن أكفره. وقالوا بإمامة علي في وقته، وبتصويبه في حروبه بالبصرة -أي: الجمل- وصفين والنهروان، وقالوا بأن طلحة والزبير تابا ورجعا عن قتال علي. وقالوا في صفين: إن الصواب كان مع علي، وإن معاوية

(١) للاطلاع على غلو كثير من فرق الشيعة في علي - رضي اللَّه عنه- إلى حد التأليه أو ادعاء عصمته، ينظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- تحقيق: هلموت ريتر- ط٣، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ص ٨٥-٥.

وأصحابه بغوا عليه بتأويل أخطؤوا فيه لكنهم لا يكفرون بخطئهم[1] . وقالوا بموالاة الحسن والحسين والمشهورين من أسباط رسول اللّه كالحسن بن الحسن وعبد اللّه بن الحسن وعلي ابن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر وعلي بن موسى الرضا، وكذلك قولهم في سائر أولاد علي من صلبه كالعباس وعمر ومحمد بن الحنفية، وسائر من درج على سنن آبائه الطاهرين دون من مال منهم إلى اعتزال أو رفض، ودون من انتسب إليهم وأسرف في عدوانه وظلمه كالبرقعي الذي عدا على أهل البصرة، وأكثر النسابين على أنه كان دعيّاً فيهم[2]. . .

ولأن موالاة آل البيت موضع إجماع -كما رأينا- وأشهر من أن يبسط القول فيها، نذكر نماذج من مواقف بعض العلماء البارزين:

موقف الإمام أحمد بن حنبل:

مثلما صنف أحمد -رحمه اللّه- في فضائل الصحابة، فإنه صنف في فضائل علي والحسن والحسين. والمنصوص عن

---

(١) الفرق بين الفرق، مرجع سابق، ٣٤٢.

(٢) المرجع السابق - ٣٥٣، ٣٥٤.

أحمد وأهل السنة أنه لا يذم أحداً من المقتتلين في الجمل وصفين، وأن علياً أولى بالحق من غيره، وإن كانوا يرون أن تَرْك القتال فيهما كان أولى[1] .

وقد اعترض بعض أهل الحديث البصريين على قول الإمام أحمد: من لم يُرَبِّع بعلي في الخلافة -أي: من لم يعده رابع الخلفاء الراشدين- فهو أضل من حمار أهله، واحتجوا بأن بعض الصحابة لم يربعوا به، غير أن أحمد احتج عليهم بحديث سفينة عن النبي ﷺ: تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً[2] !!

وأخرج ابن الجوزي من طريق عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل: سألتُ أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي[3] .

---

(١) منهاج السنة، مرجع سابق، ١/ ١٩٣ .

(٢) المرجع السابق - ١/ ١٩٢ .

(٣) فتح الباري ٧/ ١٠٤ . ويقول ابن حجر: فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له .

موقف ابن تيمية:

وهو يشبِّه علي بن أبي طالب -رضي اللَّه عنه- بالمسيح -عليه السلام-: غلا فيه قوم، ونقصه آخرون دون قدره. ويهاجم الذين افتروا على علي أنه من المحرضين على قتل عثمان -رضي اللَّه عنه-، ويوضح أن هذه الفرية صدرت عن فئتين: شيعة علي وشيعة عثمان، ويقرر أن جماهير المسلمين يعلمون كذب الطائفتين على علي[1].

ويفند شيخ الإسلام -رحمه اللَّه- الرأي القائل: إن الناس اتفقوا على معاوية ولم يتفقوا على عليّ.. ويقول: نحن مجمعون على موالاة علي ومحبته وأكثر الناس ذوداً عنه في وجه الطاعنين عليه من الخوارج والنواصب.. وعلي أفضل من معاوية وأعلى درجة وأولى بالحق منه باتفاق الناس حتى في معسكر معاوية، فلا ينكره منهم إلا معاند أو من أعمى الهوى قلبه!!

ويورد الفضائل العظيمة الثابتة لعلي في الأحاديث

---

(١) منهاج السنة - ٢/ ١٤٥، ٢٤٦.

الصحيحة، ثم يؤكد أن أهل السنة يفضلون علياً على يزيد بن أبي سفيان، علماً بأن يزيد خير من معاوية[1] !! .

بل إن ابن تيمية يتصدى للنواصب الذين أخذوا على علي عدم قتله قَتَلَة عثمان، فيقول: إن معاوية -برغم اجتماع الناس عليه بعد مقتل علي- لم يقتل قتلة عثمان[2] !!!

ويؤكد أن محبة أهل البيت فرض، ومن أبغضهم فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين[3] .

ويرى أن الحسين قُتل مظلوماً شهيداً[4] ، وأن يزيد بن معاوية لم ينتصر للحسينَ ولم يأمر بقتل قاتله والأخذ بثأره[5] !!

ويشير إلى ما ثبت من فضائل للحسن والحسين -رضي اللَّه عنهما- ولمحمد الباقر وجعفر الصادق الذي يصفه بأنه: من خيار أهل العلم والدين.

---

(١) ابن تيمية، منهاج السنة - ٢/ ١٨٧، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٦٦.
(٢) المرجع السابق - ٢/ ٢٧٠ - ٢٧٢ .
(٣) ابن تيمية، سؤال في يزيد، ص ٣٠، ٣١.
(٤) ابن تيمية، منهاج السنة، ١/ ١٢٢ .
(٥) المرجع السابق، ٢/ ٣٢٤ .

وأحاديث الباقر وجعفر وابنه موسى في الصحاح والسنن والمسانيد وفي مصنفات فتاوى السلف ككتب ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وغير هؤلاء[1] .

موقف ابن كثير:

ونقتطف شهادات منه في عدد من آل البيت الكرام، الأقل شهرة ومكانة من علي -رضي اللّه عنه- فتتضح حقيقة الموالاة الصادقة من أهل السنة لآل البيت . . .

يقول عن أبي جعفر الباقر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب): «تابعي جليل، كبير القدر كثيراً، أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادة وشرفاً. روى عن غير واحد من الصحابة، وحدَّث عنه جماعة من كبار التابعين وغيرهم. وممن روى عنه: ابنه جعفر وربيعة والأعمش والأوزاعي وابن جريج وعطاء وعمر بن دينار والزهري[!!]. . وقال عنه محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث»[2] .

وفي موضع آخر، يقول عن عبد اللّه بن حسن بن حسن

(١) المرجع السابق ١/ ٣١٠، ٢/ ١٤٥، ١٥٤، ١٥٥.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٩/ ٣٠٩.

ابن علي بن أبي طالب: «. . . تابعي، روى عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين، وعبد اللهَّ بن جعفر بن أبي طالب - وهو صحابي جليل- وغيرهم.

وروى عنه جماعة منهم: سفيان الثوري والدراوردي ومالك، وكان معظماً عند العلماء، وكان عابداً كبير القدر. قال يحيى بن معين: كان ثقة صدوقا، وفد على عمر بن عبد العزيز فأكرمه، ووفد على السفاح فعظمه وأعطاه ألف ألف درهم، فلما ولي المنصور عامله بعكس ذلك، وكذلك أولاده وأهله، وقد مضوا جميعاً والتقوا عند اللَّه -عز وجل- وأخذه المنصور وأهل بيته مقيدين مغلولين مهانين من المدينة إلى الهاشمية، فأودعهم السجن الضيق -كما قدمنا - فمات أكثرهم فيه، فكان عبد اللَّه بن حسن هذا أول من مات فيه بعد خروج ولده محمد بالمدينة، وقد قيل: إنه قتل بالسجن عمداً. . .»[1].

وبلغ التعاطف عند ابن كثير[2]، أن علق على قتل أبي جعفر المنصور محمد بن إبراهيم بن عبد اللَّه بن حسن -الملقب بـ:

---

(١) المرجع السابق - ١٠/ ٩٥.

(٢) وهو ينقل وقوف مالك مع ثورة النفس الزكية ضد المنصور (البداية والنهاية، ١٠/ ٨٤).

الديباج الأصفر لجماله وحسنه -فقال: «فعلى المنصور ما يستحقه من عذاب اللَّه ولعنته»[1] . . . مع أن أهل السنة لا يلعنون المعيَّن- شخصاً محدداً- إلا من لعنه اللَّه ورسوله بالاسم!!! ورغم ذلك نجد من يتهمهم بأنهم يكرهون آل البيت!!.

«الأسماء» ضد أبي هلالة..

وكيف تستقيم تلك الادعاءات بعد كل ما اتضح من حقائق، وبخاصة أن علماء الحديث الذين تعددت عندهم روايات التشهد في الصلاة، تتفق جميعها على الصلاة على النبي وآله، وإن تعددت الصيغ[2].

واختلف أهل العلم في تحديد المقصود بـ«آل النبي» على أربعة أقوال، رجح ابن القيم أولها الذي يقول: هم الذين حرمت عليهم الصدقة من بني هاشم وبني المطلب، مع أن القول

---

(١) البداية والنهاية - ١٠/ ٨٢.

(٢) السيد سابق، فقه السنة، الطبعة الشرعية الثامنة، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ١/ ١٥٣، وانظر:

-ابن الأثير، جامع الأصول، مرجع سابق، ٥/ ٣٩٥-٤١٠.

- الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، ط٧، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦، ١/ ٢٦٦ - ٢٦٧.

الثاني يضيف زوجات النبي ﷺ إلى ذريته الطاهرة[1] !!

فالقضية دين يتبع وليست هوى مطاعاً ولذلك ما من مسلم إلا ويصلي على النبي وآله في صلاته خمس مرات كل يوم -إذا اقتصر على أداء الصلوات الخمس المفروضة- . . وليس في التشهد ذكر للصحابة!!! .

وعلى الرغم من أن تسمية المواليد ليست حجة في ذاتها، فإننا نرد عليها بالعلم لا بالتخرص . . . لقد شاء اللَّه -عز وجل- أن يهدي إليَّ صديق عماني موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، وذلك بعد أقل من يومين من سماعي دعاوى أبو هلالة .

وهذه الموسوعة أول عمل من نوعه في العالم، وشملت العينة التي كانت موضع البحث أكثر من أربعة ملايين شخص في اثني عشر بلداً عربياً[2] !! . . . تعرض الموسوعة قائمة

---

(١) فقه السنة، ١/ ١٥٣ .

(٢) موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، جملة باحثين بإشراف: محمد بن الزبير، ط٢، جامعة السلطان قابوس/ مسقط، ومكتبة لبنان/ بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ١/ ١٩ .

بأسماء الذكور المئة الأكثر شيوعاً في العينة، ويهمنا منها التالي - مع بيان ترتيبه في القائمة- :

١ - محمد -٢- أحمد -٣- علي -٢٢- عمر -٤٠- عثمان .

وأما أسماء الإناث المئة الأكثر شيوعاً فنختار منها :

٥ - فاطمة -٤٠- عائشة . .

وفي القائمة الثالثة لأسماء الذكور والإناث المئة الأكثر انتشاراً، نجد التالي :

٣- علي -٢٢- عمر -٤٠- عثمان -٦٣-فاطمة . .

ويغيب اسم «عائشة» تماماً من هذه اللائحة[1] !!! .

والخلاصة الواضحة من ذلك، أن اسم علي أكثر شيوعاً في العالم العربي من اسم عمر، وأكثر بكثير من شيوع اسم عثمان . . . والأمر ذاته ينطبق على اسم فاطمة الذي تبوأ المرتبة الخامسة في قائمة أسماء الإناث، في حين جاء اسم عائشة في المرتبة الأربعين!! .

(١) المرجع السابق، ١/ ٢٦-٢٨ .

نتيجة إنكار السنة

إن جحود السنة -فضلاً عن كونه كفراً يُخْرِج من الملة -، يذهب بكل الفضائل الجليلة لآل البيت الكرام. . وما وصل النواصب والخوارج والمعتزلة إلى التطاول عليهم، إلا بنكرانهم السنة!! . . ولذلك قد يفاجأ القارئ غير المتخصص عندما يطالع أن الكاملية- وهم فرقة من الشيعة الإمامية- يكفرون الإمام علي ابن أبي طالب -كبرت كلمة تخرج من أفواههم- لأنه لم يقاتل أبا بكر وعمر وعثمان الذين غصبوه الخلافة -حسب ترهاتهم- !![1].

إن الصورة الجائرة المرسومة لآل البيت والصحابة، استفزت الدكتور موسى الموسوي، فتصدى لها في كتابه «الشيعة والتصحيح» الذي يوضح أن تجريح الصحابة من قِبَل الشيعة عمل متأخر ظهر بعد الغيبة الكبرى، ولم يكن في عهد الأئمة، وأن هدفه هدم الإسلام، وأنه يسيء إلى آل البيت[2] -رضي اللَّه عنهم-.

---

(١) الفرق بين الفرق - مرجع سابق- ص ٣٩.

(٢) الموسوي، موسى، الشيعة والتصحيح، طبعة لوس انجلوس، ١٩٨٧م، ص ١٥-١٦.

والرجل يدعو الشيعة إلى التزام شهادة علي -رضي اللَّه عنه- في أبي بكر وعمر وعثمان، فتتحقق وحدة المسلمين[1] .

(٢) المرجع السابق، ص٤٨ .

obeikandl.com